سلسلة أجنحة غزة الصامدة

10

شعره مجعّد وأبيضاني

دينا أحمد

جيل الخلافة
مكتبة الطفل

سلسلة أجنحة غزة الصامدة

10

شعره مجعّد وأبيضاني

دينا أحمد

جيل الخلافة

مكتبة الطفل

حَمَلَتِ الشَّمْسُ أَجْنِحَتَهَا لِتَزْحَفَ خَلْفَ الْجُدْرَانِ الدَّامِيَةِ، رَاغِبَةً فِي الظُّهُورِ رَغْمَ أَصْوَاتِ الْقَذَائِفِ الَّتِي لَمْ تَتَوَقَّفْ طِيلَةَ الْمَسَاءِ.

يَجْلِسُ يُوسُف مُتَكَوِّرًا عَلَى جَسَدِهِ، وَشَعْرُهُ الْكِيرلِيّ يَنْسَدِلُ عَلَى جَبِينِهِ، وَأَشِعَّةُ الشَّمْسِ الْحَانِيَةُ تُدَاعِبُ وَجْهَهُ الصَّغِير.

شَعَرَ يُوسُف بِالْجُوعِ، فَأَخْبَرَ وَالِدَتَهُ، فَطَبَعَتْ قُبْلَةً عَلَى جَبِينِهِ، وَذَهَبَت لِتُحْضِرَ بَعْضًا مِنَ الرَّغِيفِ لِيَشْعُرَ بِالشَّبَع.

دَوَّتْ غَزَّةُ صَبَاحَهَا بِوَابِلٍ مِنَ الْقَنَابِلِ وَالْمُتَفَجِّرَاتِ، فَشُدِهت وَالِدَتُهُ عِنْدَ سَمَاعِ قُرْبِ الانْفِجَارِ، حَمَلَتْ عِبَاءَتَهَا بِيَدَيْهَا، وَتَرَكَتْ قَدَمَيْهَا تُسَابِقَانِ الرِّيَاحَ، تَبْحَثُ عَنْ وَلَدِهَا بِصَوْتٍ يَخْتَلِجُ الْقَلْبُ لِسَمَاعِهِ.

لا شَيْءَ هُنَا، فَقَطِ الدَّمَارُ يَمْلَأُ الْمَكَانَ. تَدَحْرَجَ بَصَرُهَا بَيْنَ الرُّكَامِ تَبْحَثُ عَنْ يُوسُف، وَتُنَادِي: "هَل رَأَيْتُمْ يُوسُف؟ طِفْلٌ عُمْرُهُ سَبْع سِنِينَ، شَعْرُه مجعّد وَأَبْيَضَانِيّ وَحِلْو."

كَرَّرَت نِدَاءَهَا، وَتَرَكَتِ الْأَرْضَ تَتَخَضَّبُ بِدُمُوعِ عَيْنَيْهَا.

رَكَضَت بَيْنَ الطُّرُقَاتِ تُنَادِي: "يُوسُف! طِفْلٌ عُمْرِهِ سَبْع سِنِينَ، شَعْرُه مجعّد وَأَبْيَضَانِيّ وَحِلْو."

وَصَلَت قَدَمَاهَا إِلَى الْمُسْتَشْفَى الَّذِي يَعْمَلُ فِيهِ زَوْجُهَا، الَّذِي يَسْهَرُ لِيُعَالِجَ الْجَرْحَى، يَمْسَحُ بِكُمِّهِ الْعَرَقَ الْمُنْهَمِرَ مِنْ جَبِينِهِ، وَيَعُودُ إِلَى رَأْسِ عمَلِهِ.

جَاءَ إِلَى مَسَامِعِهِ صَوْتُ زَوْجَتِهِ وَأَبْنَائِهِ وَهُمْ يُنَادُون:
"يُوسُف! عُمْرُهُ سَبْع سِنِينَ، شَعْرُه مجعّد وَأَبْيَضَانِيّ وَحِلْو."

تَخَشَّبَتْ قَدَمَاهُ حِينَ رَأَى عَائِلَتَهُ تَبْحَثُ عَنْ يُوسُف، الطِّفْلِ الصَّغِيرِ الْأَبْيَضَانِيّ الْحُلْو.
حَاولَ أَنْ يتمَاسَك، وَرَكَضَ هُوَ أَيْضًا يَبْحَثُ عَنْ وَلَدِهِ يُوسُف.

رَأَى جَسَدَ وَلَدِهِ الصَّغِيرِ مُضَرَّجًا بِالدِّمَاءِ، وَقَد فَارَقَ الْحَيَاةَ بِفِعْلِ قَذِيفَةٍ مِنَ الِاحْتِلَالِ الصَّهْيُونِيّ. مَاتَ يُوسُف، وَظَلَّ وَصْفُهُ صَادِحًا عَلَى مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ الاجْتِمَاعِيّ: "طِفْلٌ عُمْرُهُ سَبْع سْنِينَ، شَعْرُه مجعّد وَأَبْيَضَانِيّ وَحِلْو."

وَمَا زَالَتْ غَزَّةُ إِلَى الْيَوْمِ تُدَوِّي بِأَصْوَاتِ الْقَنَابِلِ وَالْمُتَفَجِّرَاتِ، وَبِاسْتِشْهَادِ الْكَثِيرِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ، الذين يعدّ القصاص لدِمائِهِم دَينًا على المسلمين.

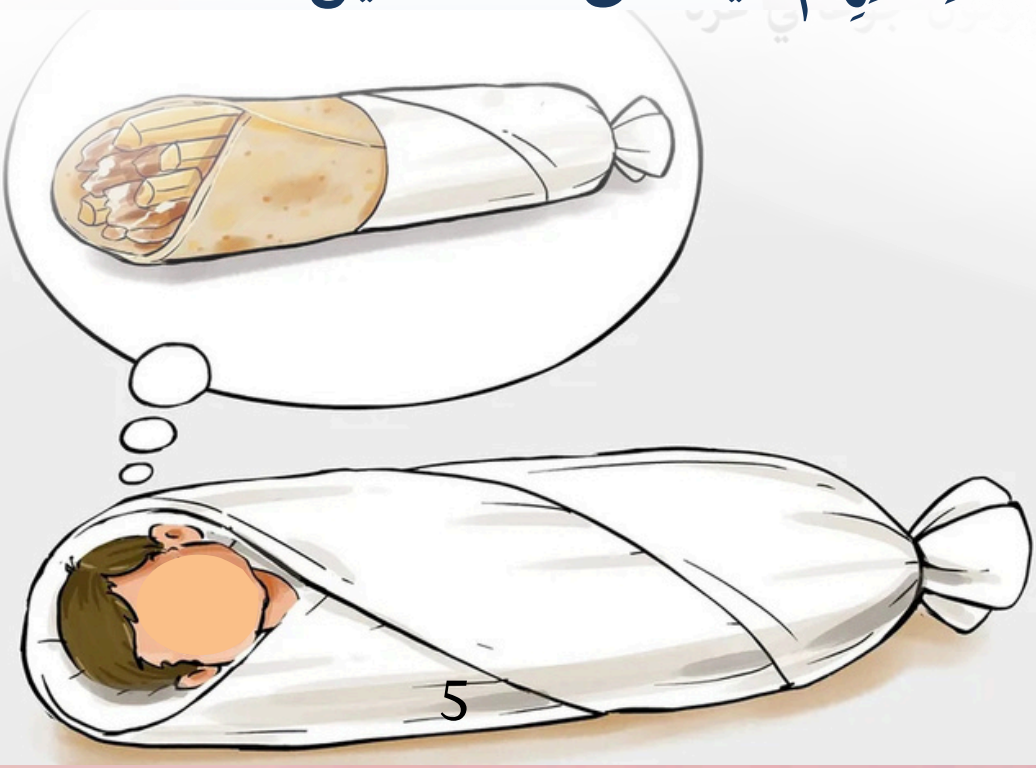

ketaeb.com